Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولأبي نواس غزل كثير في المرأة ، وأروع ماله من غزل في المرأة ما نظمه في جنان ، إذ يعبر فيه عن مشاعر صادقة ، ومن الغريب أنها كانت تردّه ردّاً منكراً عنيفاً ، وهو كلما ردّته ازداد بها غراماً وعليها تهالكاً ، وكلف بها أشد الكلف ، وله فيها مقطوعات بديعة من مثل قوله ، وقد رآها تندب في مأتم :

يـاقـمـراً أبـرزَهُ مـأتَـمُ ... يَـنْـدبُ شَـجْـواً بـيْنَ أتْـرَابِ
يَبْكي فَيُـذْرِي الـدُّرَّ منْ نـرجسٍ ... ويَـلْطُمُ الـوَرْدَ بـعُـنَّـابِ
لا تَـبْـكِ مَيْـتـاً حَـلَّ في حُفْـرةٍ ... وابْـكِ قـتـيـلاً لـكَ بـالـبـابِ
أبـرزَه المـأتَـمُ لي كـارهـاً ... بـرغْـمِ دايـاتٍ وحُـجَّـابِ
لازال مـوْتـاً دَأْبُ أحـبـابـه ... ولم تـزلْ رؤيـتُـهُ دابي[١٠٦]

وقد ارتبط غزله الأكثر شهرة بمعشوقته جنان التي تظاهر بأنه أحبها بصدق وافتن بها بإخلاص ، وكانت جنان في أول أمرها ــ وربما لفترة طويلة ــ تحتقر أبا نواس لما تعلمه عنه من انحرافه ومجونه وشذوذه ، فكانت إذا ذكر اسمه لها أو قرىء شعره عليها تسبه وتنعته بالمخنث الكاذب ، فكان الشاعر يقابل هذا السباب بقوله :

أتـانِي عـنْـك سَبُّـكِ لِي فَـسُبِّـي ... أَلَيْسَ جَـرى بفيك اسمي فحسْبِي
وقُـولِي مـا بَـدَا لـك أن تقُـولِي ... فـمـاذا كـلُّه إلا لحـبِّـي
قُصَـاراكِ الـرُّجـوع إلى وصَـالِي ... فـمـا تـرْجـينَ من تعـذيبِ قلبي ؟
تشـابَهَتْ الـظنـونُ عليْـكِ عِنـدِي ... وعِلْمُ الغيْبِ فيهـا عنـد ربِّي[١٠٧]

ويرى الدكتور محمد نبيه حجاب أن أبا نواس « قد بلغ المدى في هـذه السبيل وبذّ في ذلك عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزل الحسّي في العصر الأموي ، فإذا كان عمر قد تعرض للحاجات وتعقب الزائرات والمعتمرات ، فإن أبا نـواس قد فعـل فعله وفعلته ، وأفصـح عـما وقـع لـه مـع جنـان في البيت الحرام »[١٠٨] ونلمح ذلك في قوله :

---

(١٠٦) ديوان أبي نواس (الغزالي) ٢٤٢ .
(١٠٧) المصدر نفسه ٢٤١ .
(١٠٨) معالم الشعر وأعلامه ٧٩ .